

بلدية عين بسام المختلطة في مرآة الصحافة (1888–1923م):

محطات من التاريخ المحلي في العهد الاستعماري

Ain Bessem Mixed Municipality in the Mirror of the Press (1888–1923): Milestones in Local History under Colonial Rule

ط.د/ جلال العوادي،

جامعة ألكلي محند أولحاج البويرة

مخبر التاريخ المحلي والذاكرة الجماعية والمقاربات الجديدة

dj.laouadi@univ-bouira.dz

تاريخ النشر:	تاريخ القبول:	تاريخ الإرسال:
2026/01/01	2025/12/13	2025/10/05
المخلص: (بالعربية) منذ الاحتلال الفرنسي للجزائر، اعتمدت الإدارة الاستعمارية أنظمة مختلفة للسيطرة على الأراضي المحتلة، أبرزها الحكم العسكري، ونظام المكاتب العربية، ثم نظام البلديات المختلطة. وكانت بلدية عين بسام المختلطة إحدى هذه الوحدات الإدارية، التي أثمر تنظيمها في الحياة الاقتصادية والاجتماعية لسكانها والدواوير المحيطة بها. وتبحث هذه الدراسة في أهم التطورات التاريخية التي عرفتتها البلدية خلال الفترة الاستعمارية، في الجوانب الاقتصادية والاجتماعية للسكان. كما تسلط الضوء على أشكال التمايز الاجتماعي بين المستوطنين الأوروبيين والسكان الأصليين في ظل النظام الاستعماري. وتعتمد الدراسة أساساً على المصادر الأولية، ولا سيما الصحف الفرنسية المعاصرة والتقارير الرسمية الصادرة عن السلطات الاستعمارية. وتوفر هذه المصادر أدلة مهمة لإعادة بناء تاريخ بلدية عين بسام المختلطة وفهم التحولات الاقتصادية والاجتماعية للمجتمع المحلي. الكلمات المفتاحية: عين بسام، الحياة الاجتماعية، البلديات المختلطة، إقليم عريب، الزراعة		
Abstract : (In English)		

Since the French occupation of Algeria, the colonial administration adopted various systems to control the occupied territories, notably military rule, the system of Arab Offices, and later the mixed commune system. Ain Bessem Mixed Commune was one of these administrative units, whose organization affected the economic and social life of its inhabitants and surrounding douars. This study examines the main historical developments of the commune during the colonial period, with particular focus on the economic and social conditions of its population. It also highlights the forms of social differentiation between European settlers and the indigenous Algerian population. The study relies on primary sources, particularly contemporary French newspapers and official reports issued by the colonial authorities. These sources provide valuable evidence for reconstructing the history of Ain Bessem Mixed Commune and understanding the economic and social dynamics of local society under French colonial rule.

- Keywords: Ain Bessam, social life, the mixed municipalities, the Arib region, agriculture

سعت الإدارة الاستعمارية الفرنسية خلال ستينيات القرن التاسع عشر إلى تغيير نظام الحكم من النمط العسكري إلى النمط المدني، وذلك من خلال تطوير العديد من التنظيمات الاجتماعية ضمن الأراضي التي تم احتلالها وإخضاع سكانها، وقد تجلّى ذلك في استحداث نظام البلديات المختلطة في الأقاليم ذات الأقلية السكانية الأوروبية على غرار إقليم عين بسام الذي وهو موضوع هذه الورقة البحثية. فهذه المنطقة وعلى الرغم من أنها تحظى بتاريخ حافل بالأحداث عبر مختلف الحقب بما في ذلك الحقبة الاستعمارية، غير أن الدراسات التاريخية حولها تكاد تقتصر على بعض المقالات المنشورة في الصحف الفرنسية، أو الصحف العربية على غرار جريدة الإقدام (انظر التعليق رقم 01) الصادرة عن حركة الأمير خالد.

هذا، وتنتمحور الإشكالية الرئيسية لهذا العمل حول ظروف وكيفية إلحاق إقليم عين بسام بالبلديات المختلطة والأوضاع الاجتماعية والاقتصادية السائدة فيها أواخر القرن 19 وأوائل القرن العشرين؟

وتتفرع عن هذه الإشكالية الرئيسية عدة تساؤلات فرعية:

- كيف تم تأسيس بلدية عين بسام المختلطة؟
- ما هي أهم المراكز السكانية المندرجة تحت بلدية عين بسام المختلطة؟
- ما هو واقع مجتمع عين بسام اقتصاديا واجتماعيا في ظل نظام البلدية المختلطة؟

وللإجابة عن هذه التساؤلات قمت بتقسيم هذه الورقة البحثية إلى ثلاثة عناصر:

- التعريف ببلدية عين بسام المختلطة.
- المراكز السكانية لبلدية عين بسام المختلطة وظروف تأسيسها.
- جوانب من الحياة الاجتماعية والاقتصادية لبلدية عين بسام من خلال الجرائد الصادرة 1888-1923.

1. التعريف ببلدية عين بسام المختلطة:

1.1. لمحة تاريخية:

كانت المدينة تُعرف باسم Castellum Auziense في العصر الروماني. نسبة لإحدى الحصون العسكرية الرومانية المتقدمة والقريبة من مدينة أوزيا (Oscar, 1885, p. 12) التي أنشئت خلال القرن الثاني قبل

الميلاد هذه الأخيرة كانت إحدى أهم المدن الرومانية وجزء مهما من موريطانيا القيصرية نظرا لموقعها الاستراتيجي الواقع على الطريق الرابط بين شرشال القيصرية وقرطاجة (Brugger, 1901, p. 135) أما عن تاريخ المدينة في الفترات الوسيطة والحديثة فهناك إشارات لتوافد القبائل العربية بالمنطقة التي كانت تتبع وطن عريب نسبة لعريبي بن الطيب رئيس القبيلة التي استقرت في سهل حمزة في القرن الخامس للهجرة (شدري معمر، 2023، الصفحات 453-455) وتحت قيادة قبيلة عريب التي أصبحت فيما بعد من القبائل المخزنية ذات الولاء المطلق للسلطة العثمانية. (Rinn, 1900, p. 24)

مع دخول الاحتلال الفرنسي واحتلاله للجزائر سطرت الإدارة العسكرية الفرنسية آنذاك برنامجا لتحقيق أهدافها، ومن بين أهم الإجراءات تقسيم الأقاليم والمناطق إلى بلديات مختلفة في التنظيم الإداري ومن بين هذه الأقاليم إقليم عين بسام وما جاورها.

2.1. عين بسام خلال الفترة الاستعمارية

أصبحت عين بسام بلدية مختلطة CM (التعليق رقم 02) بمقتضى مرسوم صدر في 17 فيفري 1879 بعدما كانت تابعة لمقاطعة أومال (سور الغزلان) (Parres, 1912, p. 7)، حيث ضمت البلدية اثنا عشر دوارا وتبلغ مساحتها حوالي 96.765 هكتارا، وقد شرعت الإدارة الفرنسية في تهيئة العقار لخمسة دواوير تابعة لها بمجرد اعتمادها كبلدية مختلطة، خاصة مع الهجرة الأوروبية وتزايد عدد المستوطنين حيث تشير الإحصائيات أن عدد الأوروبيين في عين بسام سنة 1876م، 365 أوروبيا، وفي عين بوزيب (عين العلوي) سنة 1880م (التعليق رقم 03) بلغ عدد الأوروبيين 116م وفي عين الحجر بلغ عدد الأوروبيين 80 أوروبيا سنة 1889م، وفي الخبوزية (التعليق رقم 04) كان عدد الأوروبيين 162 سنة 1890. وسبب استقرار الأوروبيين بالدرجة الأولى بالمنطقة الأراضي الزراعية الخصبة والمحاصيل التي تنتجها، ورغم توافد الأوروبيين على الاستقرار بالمنطقة إلا أن عددهم كان قليلا جدا مقارنة بالسكان الأصليين، وهو ما يفسر اعتماد نظام البلديات المختلطة في عين بسام.

وقد استفاد المستوطنون من عدة امتيازات واستقروا بالمناطق السهلية الخصبة، إلا أن عددهم كان في تناقص تدريجي بالدواوير الثلاث بينما يتزايد

بمركز عين بسام وذلك راجع لتوفر هذا الأخير على مختلف الخدمات، كما شرعت الإدارة الفرنسية في تهيئة العقار في الدواوير التي بلغت مساحتها حوالي 24 ألف هكتار، إضافة إلى تهيئة مراكز الخبوزية في دوار الكدية الحمراء، وقرية عين بوزيب مع دوار سيدي زويكة، وملحقة عين الحجر. إضافة إلى هذا ألحق جزء من مركز بئر غبالو (d'outre-mer, Instruments de recherche en ligne, 2015) إلى مركز عين بسام سنة 1888، واتجاههم صوب بلدية عين بسام لتوفر الرخاء الذي يسعى إليه هؤلاء المهاجرون بالخصوص. (d'outre-mer, Instruments de recherche en ligne, 2015)

من أسباب قيام فرنسا بتحويل عين بسام إلى بلدية مختلطة تشجيع الفرنسيين على القدوم والاستقرار بها، خاصة وأن العنصر الأوروبي قام بإحداث تغييرات منذ القدوم إلى الدواوير الملحقة.

وعليه ضمت بلدية عين بسام المختلطة مركز الخبوزية مع دوار الكدية الحمراء، وقرية عين بوزيب مع دوار سيدي زويكة، وعين بسام مع دوار عين تيزيرت. وهو ما يغطي ما يقارب 70000 هكتار، تدار وتسير من طرف مسؤول واحد يكون من الأوروبيين، إلا أن المشكل الوحيد المطروح هو كيفية تقاسم الملكية بين المستوطنين الأوروبيين والسكان الأصليين.

2. المراكز السكانية لبلدية عين بسام المختلطة وظروف

إنشائها:

1.1. مركز عين بسام:

تم إنشاء المركز السكاني لعين بسام سنة 1876م (التعليق رقم 05) بالقرب من المنبع الذي سميت باسمه المدينة، وفي العام 1879، تم تحويل عين بسام إلى بلدية مختلطة وقد تم ربط دواويرها الثلاث تدريجيا وتباعا بعد الانتهاء من تهيئة عقاراتها وتحويلها إلى مراكز سكانية حيث ألحق بها مركز عين بوزيب سنة 1880، وألحقت ملحقة عين الحجر سنة 1889م، وأخيرا مركز الخبوزية سنة 1890م، (d'outre-mer, Instruments de recherche en ligne, 2015) وقد استفادت كغيرها من البلديات المختلطة من عدة مشاريع

اقتصادية وتم توفير مختلف الخدمات تماشياً مع متطلبات المستوطنين الأوروبيين كما تم ربطها بخط السكك الحديدية سنة 1905م الذي يربط البويرة بأومال (سور الغزلان)، إضافة إلى ربطها بالهاتف سنة 1909م مع كل من أومال (سو الغزلان)، والجزائر، وبوسعادة. (Rosso J. C., Historique Villes et Villages, 2012)

تم اعتماد محطة عين بسام سنة 1927 وتشبيدها لتمكين المسافرين خاصة وأنها تعد أقرب محطة من الطريق الوطني رقم 18، وقد كانت تحتوي على مركز تجاري متعدد الخدمات، وسوق مغطى، وشبابيك بنكية، وفندقين، ومخازن للحبوب قريباً من المحطة القديمة، هذا إضافة إلى أربعة مطاحن كان يتم تشغيلها بواسطة مياه الواد لكحل، ومصنع الجير، ومصنع الطوب (الآجر).

(Rosso J. C., Historique Villes et Villages, 2012, p. 10)

كانت معمار المدينة كلاسيكية ذو صبغة أوروبية، أرصفة واسعة مظلة، والساحة المركزية بكشكها، إضافة إلى مباني ذات أروقة تضيء على الشارعين المركزيين طابعا حضارياً، أما المباني الرسمية فقد بنيت على طراز جونا، إضافة إلى مبان أخرى على غرار الحمام المغربي، أما مقر البلدية الجديد فقد افتتح سنة 1932م. (Rosso J. C., Historique Villes et Villages, 2012, p. 11)

تحتوي على مقاعد وأروقة، إضافة إلى قاعة حفلات للأوروبيين. (Rosso J. C., Historique Villes et Villages, 2012, p. 11)

3.2. مركز الخبوزية (HOCHE):

مركز سكاني تأسس بمرسوم 4 يناير 1889 في مكان يسمى الخبوزية (التعليق رقم 06) "HOCHE"، الواقعة بالقرب من منبع يسمى "عين الخبوزية"، والتي كانت في الأصل مزرعة واحدة أو اثنتين فقط قريبتان من بعضهما البعض. إحداهما احتلتها عائلة هانز (Hans) وقد كان رب هذه الأسرة يوجين هانز (Eugène Hanz)، الألزاسي الأصل، ضابطاً سابقاً في المدفعية، ومتزوج من ابنة عائلة عريقة في الجزائر العاصمة، حيث يعتقد أنه اشترى هذه الأرض أو استفاد منها كامتياز منح له بعد أن ترك الجيش لإعجابه بالقائد « Louis lazare Hoche »، كان لديهم مودة خاصة جداً تجاه هذا القائد الذي ينحدر من نفس الإقليم، وقد ساهم في تسمية قريته باسم هذا القائد، كما كانت

زوجته من أوائل مديري مدرسة عين بسام المختلطة، توفي بالجزائر العاصمة نهاية الستينات أو السبعينات، وأعيد دفن جثمانه في مقبرة غراس (Rosso J. c., 2012).

بالإضافة إلى الدكتور لورنس، الذي لعب دورا كبيرا أثناء أوبئة التيفوس، إضافة إلى أبحاثه حول منطقة القبائل. لم يكن السيد هانز Hans هو الألزاسي الوحيد الذي فرّ من الألمان عام 1870 وهاجر إلى عين بسام. في ذلك الوقت كان "الأب مولر"، وعائلة فولهارد، وعائلتان أخريان من عائلة مولر، وعائلة أكرمان من إقليم الأرديش التي استوطنت الخبوزية، ثم انتقلت إلى عين بسام، وكان أكرمان أحد أعضاء المجلس الزراعي بعريب، واختص بزراعة الكروم التي تنتج أشهر أنواع الخمور المصدر إلى فرنسا. (l'Algérie, 1906, p. 174)

من بين القرى الأربع التابعة لبلدية عين بسام المختلطة، كانت الخبوزية Hoche هي الأسوأ حالا بكثير نظرا لموقعها. فهي لا تتوسط سهل عريب، وتقع على حافة سفوح الجبل. كما أن الطريق المؤدي للقرية طريق مسدود. حيث أدرجت HOCHÉ في عام 1954، إلى قائمة 51 قرية استعمارية في طور الاضمحلال. استنادا لتقرير نشرته الحكومة العامة عام 1932 والذي يشير إلى بقاء 24 أوروبيا: منهم معلمين اثنين (02)، وساعي بريد، ووالديهما، وهذا ما يفسر التراجع الكبير لأعداد الأوربيين بهذا المركز السكاني الأوروبي. (Rosso J. c., 2012)

لقد كانت القرية في نهاية الطريق، وأصبح بقاؤها كقرية استيطانية مستبعدا. ولم يكن هناك عدد كافٍ من العملاء لأي عمل تجاري. وفي أحسن الأحوال كان المستوطنون الذين يعيشون في عين بسام يقومون بأعمالهم في مزارعهم الخاصة ب Hoche وينتقلون بالسيارة كلما لزم الأمر للتحقق من العمل الذي أنجزه العرب (السكان الأصليون) العاملون بهذه المزارع. كما تشير الوثائق التاريخية إلى وجود مكتب مساعد لتوزيع البريد، إضافة إلى مسكن للحارس البلدي المعين بالمركز. (Rosso J. c., 2012)

حولت إلى بلدية بمرسوم مؤرخ في 4 ديسمبر 1956 (مع دوايري الكدية ت الحمراء وعين بسام التابعين للبلدية المختلطة عين بسام) من دائرة التيطري (المدية)

4.2. مركز ABOUTVILLE عين الحجر:

تم إنشاء مدينة ABOUTVILLE كمركز تابع لبلدية عين بسام المختلطة في عام 1889. بموجب مرسوم صادر في 23 فيفري 1888 (d'outre-mer, Instruments de recherche en ligne, 2015) حملت اسم كاتب فرنسي لسبب لخصه سجل جوان لعام 1908 على النحو التالي: "اتخذت القرية اسم كاتب كرس وقته وأعرب عن نية تكريس كتاب للجزائر". تحت عنوان: فرنسا الأخرى". هذا الكاتب هو إدموند أبوت Edmond About الذي ربما لم يكن لديه الوقت لكتابة العمل الموعود لأنه توفي مبكرًا عن عمر يناهز 57 عامًا، في عام 1885، قبل أربع سنوات من تأسيس أبوتفيل Aboutville. أشهر أعماله هما ملك الجبال، والرجل ذو الأذن المكسورة وهو ما أدى إلى انتخابه للأكاديمية الفرنسية (Aboutville, le Titteri, 2022)، وكان هذا المركز تقريبًا بنفس مواصفات مركز الخبوزية بل وأكثر من ذلك كانوا يبدو كقرية صغيرة إلا أن الصفة التي ميزتهما هو أنه على جانبي الطريق السريع RN18. (la commune mixte d'ain bessem et ses trois villages, 2009)

5.2. مركز عين بوديب (Bertville):

تم إنشاء هذا المركز بعد أربع سنوات فقط من إنشاء بلدية عين بسام وبقيت ملحقة بها حتى الخمسينيات من القرن الماضي، وتتضارب الآراء حول تاريخ تسميتها بهذا الاسم ببرتفيل Bertville نسبة لبول بيرت وهو طبيب فرنسي، لأنه في عام 1880 لم يكن بول بيرت قد شغل بعد المناصب أو اتخذ القرارات التي يمكن أن تكسبه هذه الإشارة. شرف. وفي سنة 1880 كان المكان الذي بنيت فيه القرية يسمى عين بوديب (Rosso J. C., Historique Villes et Villages, 2012, p. 1)

كان بول بيرت طبيبًا بالفعل منذ عام 1864. وكان أيضًا أستاذًا لعلم وظائف الأعضاء في جامعة السوربون منذ عام 1869، (Rosso J. C., Historique Villes et Villages, 2012, p. 5) لكنه لم يكن الطبيب

الوحيد الذي قام بالتدريس في هذا المكان المرموق. المزايا البارزة التي يمكن أن تفسر قرار إعطاء اسمه لقريّة الاستعمار، تعود إلى ما بعد عام 1880. (la commune mixte d'ain bessem et ses trois villages, 2009)

3. جوانب من الحياة الاجتماعية والاقتصادية لبلدية عين بسام المختلطة:

ورد اسم عين بسام سواء قبل أو بعد اعتمادها كبلدية مختلطة في العديد من الجرائد الصادرة باللغة الفرنسية منذ أوائل الاحتلال الفرنسي على غرار جريدة AKHBAR، وجريدة EL MOBACHER، جريدة Tell، وغيرها من الجرائد والتي كانت تتناول بالخصوص أخبار المستوطنين الأوروبيين وتغطي أخبار الاقتصاد والإنتاج الفلاحي والزراعي مهمة كل ما يتعلق بالجزائريين، ما عدا منشورات قليلة تخص العاصيين والمتمردين من الجزائريين في محاولة لتشويه صورة السكان الأصليين، وتلميع ثورة العنصر الأوروبي، إلى غاية العام 1919م والتي عرفت صدور جريدة الأقدام لسان حال حركة الأمير خالد والتي سلّطت الضوء على المواطن الجزائري وبينت جوانب عديدة من المجتمع الجزائري عامة، وأحوال السكان الاقتصادية.

وفيما يلي منشورات قمنا بترجمة نصوصها أغلبها من جريدة الإقدام سنحاول من خلالها الوقوف على جوانب مهمة لمجتمع عين بسام أواخر القرن 19 وأوائل القرن 20.

1.3. مجلس إدارة جلسة 26 أوت 1889

جلسة 26 أغسطس 1889

في سنة ألف وثمانمائة وتسعة وثمانين، وفي السادس والعشرين من أغسطس في الساعة العاشرة صباحاً، اجتمع أعضاء مجلس إدارة معرض عريب الزراعي برئاسة السيد أراد باولي، نائب الرئيس، في مقر المعرض، من خلال المداولة التالية، من أجل أن يعبروا للسيد بيكيما، رئيس المعرض، كل رضاهم عن التفاني والنشاط الذي بذله لصالح ازدهار المؤسسة التي يرأسها وتنظيمها لمسابقة عين بسام الفلاحية؛ وصوت له المجلس بالإجماع على شهادة فخرية وميدالية ذهبية.

النائب الأول للرئيس جي إل باولي

السكرتير ر.سيرفي

النائب الثاني للرئيس روبرت

الأعضاء: sapor/becker/gobel/albert/clouard/com/biar/pierrard

المقال المنشور في جريدة (Algerienne, 1889, p. 3) عبارة عن محضر اجتماع للمجلس الفلاحي لعريب في جلسة عفوية غير مبرمجة لتكريم السيد بيكيماي رئيس المعرض المنظم من طرف المجلس ونجاحه في تنظيم مسابقة عين بسام الفلاحية، نشر هذا المقال تباعا لنتائج المسابقة التي شارك فيها المزارعون الأوروبيون والجزائريون، مع منح جوائز حسب الشعب الزراعية التي تخص الكروم، الشعير، القمح، الخرطال..، كما تشمل زراعة الأشجار المثمرة، ومن خلال النتائج يتضح أنه رغم إتاحة الفرصة للجزائريين للمشاركة إلا أن المتوجين بالمراكز الأولى أغلبهم من الأوروبيين، واقتصرت تتويج الجزائريين على المراتب الثالثة والرابعة، ومنح تقديرات مشرفة، وذلك راجع بالدرجة الأولى إلى نقص المزارعين المشاركين لقلّة الأراضي الزراعية من جهة، ولنقص العتاد الفلاحي من جهة أخرى إذا ما قارناه بعتاد الأوروبيين، ولكن هناك نوع من التهميش بعد اطلاعنا على نتائج نفس المسابقة في سنوات سابقة وسنوات لاحقة، وهو أمر منطقي بحكم أن عدد الأوروبيين بإقليم عين بسام، كان في تزايد مستمر الأمر الذي كان ينتج عنه اقتطاع الأراضي من الجزائريين، ومنحها للمعمرين الوافدين، خاصة بالدواوير التابعة لبلدية عين بسام المختلطة.

يلاحظ من خلال نص المحضر انعدام التمثيل الجزائري (العربي) في المجلس الزراعي، إذ أن الرئيس ونوابه وكافة الأعضاء من الأوروبيين، ما يفسر إهمالا مطلقا خلال هذه الفترة للمزارعين الجزائريين في المشاركة في القرار، وانعدام ممثل لهم في ما يخص النشاط الفلاحي الذي كان النشاط الاقتصادي الغالب في الإقليم بالنظر لطبيعتها الجغرافية.

3.3. مشروع قانون ناقشه مجلس الشيوخ بتاريخ 30 ديسمبر

1922 تحت الرقم 854 (Sénat, 1922, pp. 1-3)

هكذا تمكن مندوبو القبائل، دون صعوبة، من إنشاء العديد من الطرق والسكك الحديدية في منطقة القبائل وبناء ميناء كبير في دلس قادر على استقبال السفن ذات الحمولة الكبيرة.

كما نلاحظ النجاحات التي حققها الأمير خالد والقايد حمود اللذان تمكنا من بناء خمسة خطوط سكك حديدية اعتمدت في 15 عاما لمنطقتيهما. (L'Ikdam, Nos élus a l'oeuvre, 1920, p. 1)

من خلال المقال يتبين الدور الذي لعبه الأمير خالد والقايد حمود أو بصفة عامة ممثلو السكان ومشاركتهم الفعالة في جلب المشاريع والمرافق للمناطق التي يمثلونها خاصة شبكة السكك الحديدية، ولو أنها تخدم بالدرجة الأولى القطاع الاقتصادي الفرنسي خاصة خط عين بسام البرواقية الذي يعد مشروعاً مهماً للإدارة الاستعمارية بحكم أنه حلقة وصل بين الشرق والغرب وجزء من مشروع السكة الحديدية الجزائر- وهران

4.3. فضيحة تأجيج أخرى (L'Ikdam, A Ain Bessem

"Encore un scandale du racitaillement", 1922, p.

2)

سيتم التحقيق مع موظف مساعد في الإدارة المحلية بتهمة تحويل وبيع الحبوب المقدمة في عام 1920 إلى البلدية المختلطة لتزويد السكان الأصليين في المنطقة. ومن الشهادات التي تم جمعها بالفعل، ستظهر الأدلة الأكثر إدانة ضد المتهم. ومع ذلك، فإن العديد من الشهود، خوفاً من الانتقام، لا يجرون على التحدث.

فلماذا نترك هذا المسؤول حراً في مكانه؟ والأكثر إثارة للدهشة هو أن المتهم يعمل أحياناً كمترجم للمعلومات الموجهة ضده. ويسعى المدير إلى التستر على الأمر لنفسه، لأنه لا يريد أن ينهي مشواره المهني بفضيحة، فقط المتهم، وهو موظف سابق لدى سكان المنطقة الأثرياء، والذي يجد الإداري دائماً أفضل ترحيب بينهم في مكتبه. حفلات الصيد و..... وغيرها

وتنتشر شائعات مفادها أن الإدارة المحلية المضطربة تسعى إلى إزالة السجلات التي تم تسجيل القروض التأسيسية عليها واستبدالها بسجلات أخرى.

إن اعتقال المتهم وعزل المسؤول أمر ضروري للسماح للعدالة بالقيام بواجبها بحرية وسهولة، بل ينبغي إرسال قاض من الجزائر العاصمة لحماية هذه التعليمات من أي تأثير محلي وتوفير كل الضمانات للقضية. ستكون هذه هي الطريقة الوحيدة للحصول على أي حل مقبول من قبل الجميع.

يتبين من خلال المقال الفساد الإداري الذي كان يسود مختلف الإدارات الفرنسية، والاتهامات الموجهة للمسؤول مباشرة ومطالبة السكان بفتح تحقيق مع التنويه على إرساء الشفافية والنزاهة في تطبيق القرارات، ومن خلال ما ورد في المقال يتضح أيضا المحسوبية في الإدارة وتستر المسؤولين عن الأعمال غير القانونية لأعوان الإدارة المحلية خدمة لمصالحهم الضيقة على حساب مصالح السكان الأصليين.

5.3. جريمة فضيحة (L'Ikdam, Un crime horrible, 1921, pp. 2-3)

مساء يوم 1 مارس، ارتكبت جريمة في قرية عين بسام. لقد وقع الشاب القبائلي، التاجر المحترم، عبد العزيز لونس، ضحية عملية اغتيال جبانة. أثناء جلوسه على عتبة باب متجر أحد الأصدقاء، عند حلول الظلام، حيث قُتل برصاصتين أطلقهما القاتل المختبئ في الظلام على مسافة قصيرة. وقد أثار هذا الهجوم الوحشي الذي وقع وسط القرية في مثل هذه الساعة تفاعلاً كبيراً.

لم يكن للضحية أعداء. فقد كان يدير مع شقيقه منذ فترة طويلة شركة صغيرة للأقمشة في عين بسام. ويقال فقط أن علاقاته مع القائد لم تكن على ترضي هذا الأخير، الذي اعتاد على رؤية الجميع ينحني أمامه. كما انتشرت إشاعات وأقوال.... تنهم القائد وتؤكد بأنه ليس غريباً عليه أن يقدم على اغتيال عبد العزيز المسكين.

بالتأكيد ستتحرك العدالة في هذا الشأن... هناك كابوس يجب تبديده، وربما يتم إرسال بعض الرؤوس إلى المحكمة الجنائية. من المؤكد أن الكابوس يخيم على منطقة عين بسام. وتتضاعف الجرائم والهجمات بنسب غير معروفة في أماكن أخرى. وفي أربعة أشهر، كان هناك ما متوسطه خمسة في الأسبوع. نجد لصوصاً أحياناً، قتلة... أبداً. هل هناك قوة تحميهم؟ هكذا قال.

بينما فرقة أمن البويرة ملتزمة ونشطة للغاية. ولا يمكن فعل ذلك إلا في منطقة عين بسام. ألا تعتقد أيضاً أن قوة غامضة تغطي قتلة هذا المكان؟ ويمكن للنائب العام أن يطلب معلومات. القتلة المأجورون كثر ومعروفون في بلدة عين بسام المختلطة، وهناك البعض الذين لديهم عدة إدانات في رصيدهم.

ويقال إنهم يستفيدون من تواطؤ معين وأننا لا نريد أن يتم القبض عليهم أبداً. هل يمكن أن يكون هذا هو السبب وراء هذا التعدد في الجرائم التي لا تزال دون عقاب؟ علامة استفهام مخيفة.

إن قائمة الجرائم التي لم تتمكن العدالة من كشفها قط، طويلة جداً ____ للأسف! ____ في عين بسام. وقد تضمنت اسم نجل رئيس بلدية الجزائر السيد رافيه (Nouvelles, 1912, pp. 1-2).

هناك الكثير من الناس في عين بسام يعرفون الجانب السفلي من هذه القضية لو أنهم يستطيعون التحدث. لكننا لا نتحدث عنها... "هناك الكثير من القتل المأجورين الذين تغطيهم قوة غامضة" والذين يظهرون في كثير من الأحيان. نحن نتحدث حالياً عن انعدام الأمن، فهو موجود. أحياناً يسلم الجوع ذراع البائس الذي تحول إلى حالة يرثى لها، وفي أحيان أخرى يصدر الزعيم المحلي الأمر بالقتل. يمكننا أن نلقي القبض على زعيم محلي بتهمة اغتيال لونس المسكين.

دعونا لا نياس من العدالة.

من خلال المنشور السابق يتضح الحالة الاجتماعية للمدينة وارتفاع معدل الجريمة، حيث يمكن أن نستخلص مجموعة من المؤشرات على مجتمع عين بسام وما جاورها خلال الفترة المدروسة ويتضح من خلالها ما يلي:

• انعدام الأمن وعدم القدرة على ضبطه من طرف الفرق الأمنية الفرنسية، أو القياد المعينين من طرف الإدارة الفرنسية.

• تصفية الحسابات بين السكان الأصليين أنفسهم بحكم أن ما ورد في المنشور عن العلاقة بين القايذ والضحية المقتول والتي كانت متوترة نوعاً ما.

• ارتفاع معدل الجريمة بالمدينة وإهمال السلطات الأمنية لعملية حفظ الأمن، خاصة إذا تعلّق الأمر بالعرب أو السكان الأصليين، بل وتورّط حتى المسؤولين الفرنسيين، وعدم التحقيق في غالب الأحيان. وما يؤكد ذلك عبارة القتل المأجورين بالمدينة.

فساد الإداريين والمسؤولين أنفسهم واستغلالهم السلطة لقضاء مصالحهم الضيقة، وتهديد كل من لا يظهر الولاء لهم وهو ما حدث مع الشاب عبد العزيز الوناس.

5.4. تحويل البلديات المختلطة إلى بلديات كاملة الصلاحيات

(L'Ikdam, Transfomation de communes mixtes en commune de plein exercice, 1921, p. 2)

يجب أن يتم هذا التحول مع تطور السكان الأصليين في كل مكان. على أية حال، في الوقت الذي نريد فيه التوفير، يبدو من المناسب على الأقل النظر في متابعة المشاريع التي تمت دراستها قبل الحرب. وهكذا كان لا بد من إلغاء بلدية عين بسام المختلطة وإحاق دواراتها بعضها بالبويرة وأخرى ببايسترو وأومال وبلدية عين بسام كاملة الصلاحيات. كان من الممكن أن يتم إعداد تقرير لهذه الأغراض من قبل المحافظة، ما الذي يجعل هذا السؤال مفيداً جداً للازدهار الاقتصادي والتقدم الأخلاقي في المنطقة؟ كما نعلم أن سكان بوسعادة يطالبون بذلك أيضاً فيما يخص في هذا الموضوع.

عريضة: بأغلبية كبيرة، أرسل سكان مدينتنا إلى السيد والي دائرة الجزائر العاصمة رسالة يعبرون فيها عن رغبتهم في تحويل بلديتنا المختلطة حالياً ببلدية ذات صلاحيات كاملة. لأننا مقتنعون بأن بلديتنا لديها الموارد الكافية لتحقيق الاكتفاء الذاتي.

ولذلك، فإننا نعمل على حسن نية المحافظ والمسؤولين المنتخبين لدينا للوصول إلى نهاية ناجحة لهذا الأمر. الحاكم العام الجديد، رجل العمل والقرار والتقدم، لن يبقى مكتوف الأيدي لطلب سكان بوسعادة. ومن المؤكد أنه سينصت لمطالبهم ويلبي طلبهم، وكذلك متابعة قضية عين بسام.

المقال عبارة عن عريضة قدمها المواطنون الأوروبيون القاطنون بإقليم عين بسام وهي موجهة للحاكم العام الجديد يطالبونه فيها بتغيير نظام الحكم المدني المعتمد في البلدية، وذلك بتحويل بلدية عين بسام إلى بلدية كاملة الصلاحيات CPE، وذلك بعد التغييرات التي أجريت على بلديات مختلطة في العمالات الأخرى، كما يقترحون إدماج الدواوير مع بلديات أخرى على غرار Palesrto و Aumale، مع إبقاء بعض الدواوير تابعة لبلدية عين بسام وهي الأقل كثافة سكانية هذا الأمر يمكن تفسيره برغبة الأوروبيين الانفراد بالأراضي الزراعية الجيدة إذا ما لاحظنا أن إقليم hoche و bertville و Aboutville، يشتمل على السهول

الواسعة والخصبة، إضافة إلى قربها من مركز عين بسام، خاصة مع تحسين البنية التحتية في المدينة وتشبيد عدة مرافق تخدم الأوروبيين، إذا ما نظرنا أن المدينة الأوروبية المختطة حديثا كانت حكرا على المستوطنين فقط، مع السماح للجزائريين الساكنين في دوار عين بسام والدواوير المجاورة بممارسة بعض المهن البسيطة، وحتى في الدواوير كانت تتم تحت مراقبة مشددة من طرف العون المكلف والمعين من طرف رئيس البلدية والذي كما أشرنا سابقا يختار من الأوروبيين.

خاتمة:

انطلاقا من هذه الورقة البحثية، وبعد الاطلاع على عدد من الوثائق وكذا بعض الدراسات الأوروبية حول المنطقة، نخلص إلى جملة من الاستنتاجات وهي:

تميزت واقع بلدية عين بسام المختلطة بسياسة الفصل العنصري بين المسلمين والأوروبيين، والتهميش المتزايد للسكان الأصليين مع تنامي الاستيطان الأوروبي بالمنطقة خاصة بعد سنة 1876م.

أولت الإدارة الفرنسية الأهمية البالغة لضمان حياة كريمة للعنصر الأوروبي على حساب العنصر المحلي، باستحداث عدة مرافق وجهت لخدمة المستوطنين، ولمصالح فرنسا الاقتصادية.

تمركز الإدارة والأنشطة الاقتصادية بمركز عين بسام دون دواويرها، جعل المستوطنين يفرون من الدواوير على غرار عين بوزيب، عين الحجر، وخاصة الخبوزية التي لم يتم ربطها بخط السكة الحديدية، وحتى الطريق الوطني رقم 18.

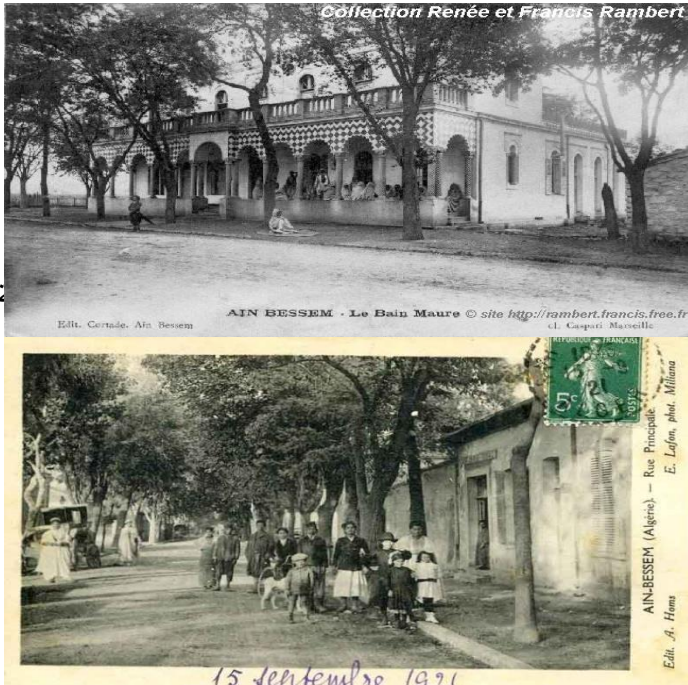
كانت الإدارة الكولونiale تهتم بالنشاط الزراعي بشكل كبير دون غيره من القطاعات، وذلك راجع لطبيعة المنطقة التي تتميز بخصوبة التربة، ما جعلها قوة اقتصادية إن صح القول وهو ما تشير إليه الإحصائيات إذ نجد أن أجود أنواع الكروم التي كانت تزرع بمنطقة عين بسام ودواويرها، وكانت تلك المزراع ملكا للأوروبيين فقط، وهو الأمر الذي حتم على الإدارة الفرنسية بناء المخازن وتشبيد خطوط السكك الحديدية، وإقامة المرافق العمومية لمسيرة الأوضاع الاجتماعية.

تم إنشاء الفنادق والبنوك ضمانا لسيرورة الحركة التجارية، خاصة بعد ربط خط السكك الحديدية وفتحها سنة 1927 أمام المسافرين بعد أن كانت مخصصة للسلع والبضائع والمعدات الزراعية فقط.

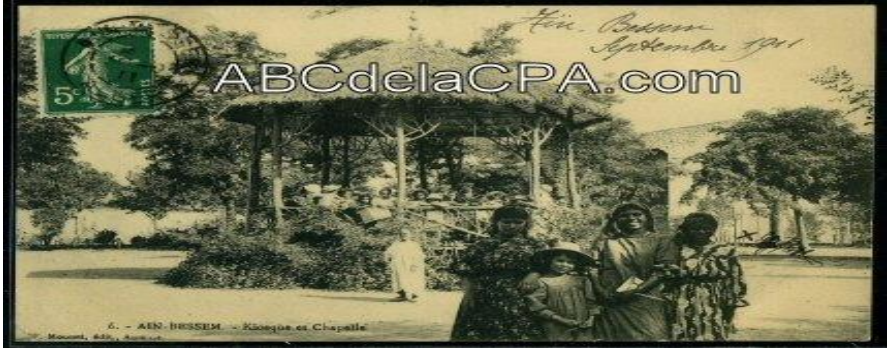
كانت الإدارة الفرنسية بمختلف أعوانها وسلطاتها، تتعامل بسياسة الكيل بمكيالين فيما يخص الأوروبيين والجزائريين، وتتجاهل مطالبهم البسيطة وحتّى إن تعلق الأمر بفتح تحقيق حول جريمة يكون الضحية فيها من الجزائريين، أما إذا تعلق الأمر بضحية فرنسي أو أوروبي فتجدها توجه الاتهامات وتفتح التحقيقات وتخصص المكافآت للقبض على المتهمين في حالة فرارهم، هذا إضافة إلى التستر على أعوانها المتورطين في الفساد الإداري بالإدارات الفرنسية حرصا على عدم تشويه سمعتهم.

بعد القيام بهذا البحث يمكن القول أن بلدية عين بسام المختلطة ودواراتها تزخر بتاريخ حافل بأبعاده السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية، وهو مدون في الإعلام الفرنسي من خلال الجرائد الصادرة سواء العربية أو الفرنسية، وهي تستحق الدراسة والتعمق لإثراء التاريخ المحلي لهذه المنطقة على الخصوص و تاريخ البويرة بشكل عام.

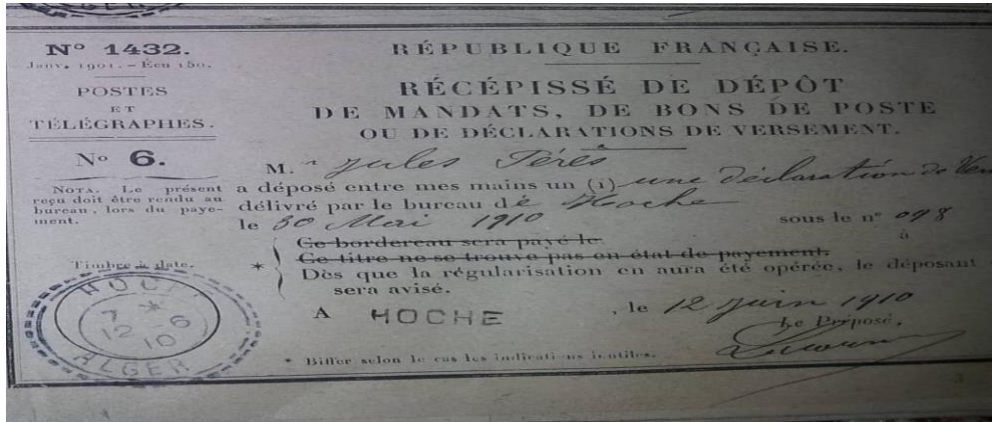
صور متفرقة لمدينة عين بسام خلال الفترة الاستعمارية:



الملحق رقم 2: الطريق الرئيسي صورة ملتقطة يوم 15 سبتمبر 1921



السن رقم 4. السن التجاري لسنة ثانياً - عين بسم



عليها ختم مؤرخ بيوم 12 جوان 1910م

التعليقات والشروحات:

التعليق رقم 01: جريدة وطنية أسبوعية ناطقة باللغة الفرنسية صدرت في أول عدد بتاريخ 02 فيفري 1919م، أضيفت لها طبعة عربية ابتداء من سبتمبر 1920، وهي لسان جماعة الأمير خالد.

التعليق رقم 02: البلدية المختلطة هي وحدة إدارية تأسست سنة 1868م عندما كانت الجزائر تخضع للتسيير العسكري، وقد تم تنظيم هذه الوحدة وتحديد بنيتها بموجب قرار 20 ماي 1868م حيث " تجمع مناطق تتكون من مراكز الاستيطان، دواوير، وقبائل لتكون دائرة سياسية وإدارية" تتشكل من أغلبية مسلمة وأقلية أوروبية، ويسيرها رئيس بلدية (Le maire) ويكون أوروبيا مقيما، يعين من طرف الحكومة، ولجنة البلدية، تخصص للبلدية المختلطة ميزانية، عرفت هذه الوحدة الإدارية عدة تغيرات من سنة 1881م وبلغ عددها 77 بلدية إلى غاية إلغائها 1947م، وأعيدت سنة 1956م وأصبح عددها 75 بلدية

التعليق رقم 03: أطلق هذا الاسم على مركز عين بوزيب بعد الاستقلال، وهي تابعة لإدارة الآن لدائرة عين بسام، بعد أن تمت ترقيتها إلى بلدية سنة 1984م

التعليق رقم 04: الخبوزية بلدية حدودية مع ولاية المدية، تابعة إدارية لدائرة بئرغبالو ولاية البويرة اختلفت الروايات حول أصل التسمية فهناك من يربطها لنبات الخباز الموجود بكثرة في المنطقة، ورد اسمها بعدة أسماء في الكتابات الفرنسية عين الخبوزية، كربوزية

التعليق رقم 05: تم إعلان المركز السكاني كمنفعة عامة بموجب مرسوم صادر في 7 سبتمبر 1876، وفي طور الاستيطان في عام 1878، وتم إنشاؤه كبلدية كاملة بموجب مرسوم صادر في 18 أبريل 1914. دوار عين بسام سكنته قبيلة عريب تم تحديده بمرسوم 13 مارس 1867 ويتكون من خمسة دواوير: عين بسام، عين تيزيرت، الكدية الحمراء، سيدي خليفة وسيدي زويكة. وهي مندمجة في جماعة عين بسام المختلطة (1879) وجزء منها ملحق ببلدية بئرغبالو (1888).

التعليق رقم 06: مركز سكاني تأسس بمرسوم 4 يناير 1889 في مكان يسمى الخبوزية، حولت إلى بلدية بمرسوم مؤرخ في 4 ديسمبر 1956 (مع دواوير الكدية ت الحمراء وعين بسام التابعين للبلدية المختلطة عين بسام) من دائرة التيطري (المدية)

قائمة المصادر والمراجع:

قائمة المراجع العربية

المقالات:

1. رشيدة شكري معمر. (2023). قبائل عريب ببلاد حمزة وعلاقتها بالسلطة العثمانية. معارف

المصادر والمراجع الأجنبية الكتب

1. Brugger, B. (1901). *La région d'aumale recueil de Constantine*.
2. Oscar, M. C. (1885). *Les Antiquités algeriennes*. Adolphe Jourdan Librarie.
3. Parres, J. (1912). *Étude historique sur la ville d'Aumale, depuis sa fondation jusqu'à nos jours*. Alger: impremerie Algerienne.
4. Rinn, L. (1900). *Le Royaume d'Alger sous le dernier dey*. Alger: A. Jourdan.

الجرائد والدوريات والنشرات

1. *la depeche algerienne*,. (1889). concours agricole des Aribis. *la depeche algerienne* (1505)
2. AKHBAR. (1904). lettre d'ain bessem. *AKHBAR journal hebdomadaire de l'Algérie* (13350)
3. 'Ikdam. (1922). A Ain Bessem "Encore un scandale du racitaillement". *L'ikdam (LE RACHIDI) Organe Républicain d'union Franco-Musulmane paraissant à Alger le vendredi* (12),

4. L'Ikdam(*LE RACHIDI*) *Organe Républicain d'union Franco-Musulmane paraissant à Alger le vendredi*. (1920). Nos élus a l'oeuvre. (12)
5. L'Ikdam. (1921). Transformation de communes mixtes en commune de plein exercice. *L'ikdam (LE RACHIDI) Organe Républicain d'union Franco-Musulmane paraissant à Alger le vendredi* (47),
6. L'Ikdam. (1921). Un crime horrible. *L'ikdam (LE RACHIDI) Organe Républicain d'union Franco-Musulmane paraissant à Alger le vendredi* (22),
7. Les Nouvelles, L. (1912). L'assassinat de M.E.Raffi. *Les Nouvelles journal Quotidien du soir* (4573),
8. Sénat, F. (1922). *Projet de la Loi adopté par la chambre des députés*. Paris: Imprimerie du Sénat, Palais du luxembourg.
9. l'Algérie, R. F. (1906). *exposition coloniale de marseille Guide-Catalogue officiel de la section algérienne avril-octobre 1906*. Alger: imprimerie administrative Victor Heintz.

المواقع الالكترونية:

- 10.Aboutville, le Titteri. (2022, fevrier). Retrieved avril 11, 2024, from Mon Algérie: <https://alger-roi.fr/Alger/aboutville/aboutville.htm>
- 11.A. n. (2015, avril 10). *Instruments de recherche en ligne*. Retrieved avril 11, 2024, from Archive

nationales d'outre-mer:

<http://anom.archivesnationales.culture.gouv.fr/geo.php?ir=&lieu=Aboutville+%28Alg%C3%A9rie%29>

- 12.A. n. (2015, avril 10). *Instruments de recherche en ligne*. Consulté le avril 15, 2024, sur archives nationales d'outre-mer:

<http://anom.archivesnationales.culture.gouv.fr/geo.php?lieu=A%C3%AFn+Bessem+%28Alg%C3%A9rie%29>

- 13.A. n. (2015, avril 10). *Instruments de recherche en ligne*. Retrieved avril 16, 2024, from archives nationales d'outre-mer:

[http://anom.archivesnationales.culture.gouv.fr/geo.php?lieu=Bir+Rabalou+\(Alg%C3%A9rie\)](http://anom.archivesnationales.culture.gouv.fr/geo.php?lieu=Bir+Rabalou+(Alg%C3%A9rie))

- 14.*la commune mixte d'ain bessem et ses trois villages*. (2009). Retrieved avril 13, 2024, from Mon Alger: https://alger-roi.fr/Alger/titteri/textes/21_titteri_ain_bessem.htm

- 15.l'algerie, g. g. (n.d.). *gallica*. Retrieved avril 08, 2024, from bibliothèque nationale de france: <https://gallica.bnf.fr/ark:/12148/bpt6k1421336n.r=ackermann%20ain%20bessem?rk=42918;4>

- 16.Rosso, J. c. (2012). *Historique Villes et Villages*. Consulté le avril 15, 2024, sur Algerie ma memoire: https://jeanyvesthorrignac.fr/wa_files/INFO_20954_20HOCHÉ.pdf

17. Rosso, J. C. (2012). *Historique Villes et Villages*.
Retrieved avril 11, 2024, from Algerie ma memoire:
https://jeanyvesthorrignac.fr/wa_files/INFO_20668_20A_C3_8FNBESSEM.pdf
18. Rosso, J. C. (2012). *Historique Villes et Villages*.
Retrieved avril 18, 2024, from Algerie ma memoire:
https://jeanyvesthorrignac.fr/wa_files/INFO_20422_20BERTVILLE.Pdf